مفهوم التغيير الاقتصادي وأهميته في القران الكريم

The concept of economic change and its importance in the Koran

الأستاذ الدكتور

قيصر عبد الكريم الهيتي

جامعة الانبار ـ كلية الإدارة والاقتصاد

Dr. Caesar Abdul-Karim al-Hiti

Anbar University- College of Management and Economics

المدرس مساعد

رؤى ماجد طعمة

الجامعة العراقية ـ كلية التربية بنات

Teacher assistant.Ru'a Majid To'me

Iraqi University- college of Education

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين الحبيب المصطفى وعلى آله وصحبه أجمعين ، وبعد :

فالصراع من أجل البقاء ، والسعي الدائم من أجل حياة أفضل ، والبحث عن الأسلوب المناسب ، والتفكير في الطريقة الملائمة للتغيير الإيجابي من أجل الوصول الى الهدف النهائي للنشاط الاقتصادي بمختلف مراحله ، هي ميول رافقت الإنسان منذ ولادته وحتى وفاته من خلال مسيرة بناء الأسرة وتحمل أعبائها المعيشية وتخطي أسباب انهيارها وتفككها ، كل ذلك بفضل قدرة الإنسان على التكيف وفق المتغيرات الناشئة ليكون التغيير سبباً للارتقاء والتنمية والنهوض الحضاري الذي تسري قوانينه على كل الشعوب والدول .

ولهذا نجد أن الإسلام كان له نصيباً واضحاً من الاهتمام بمنظومة التغيير الكونية سواء في القرآن الكريم أو في الأحاديث النبوية أو آراء العلماء أو التشريعات كافة ، ونذكر منها على سبيل المثال قاعدة (تتغير الأحكام بتغير الزمان) وانطلاقا من هذه القاعدة اخترنا هذه المحاولة لغرض بيان (مفهوم التغيير الاقتصادي في المنظور الإسلامي) وأهميته وثماره ، إذ يبدو أن القليل من الدراسات اهتمت بهذا الجانب تحت مسميات متقاربة ولعل هذه الدراسة تعد امتدادا علمياً لما سبقها من الدراسات وهي بذلك تقدم ثمرة علمية واضحة من حيث المضمون والنتائج .

فرضية البحث :

تقوم فرضية البحث على أن التغيير بكل إشكاله وأنواعه يعد سنة كونية لها آثارها وأبعادها ويأتي التغيير الاقتصادي في مقدمة هذه الأنواع التي أقرها ديننا الحنيف لما له من أثر واضح ومكانة فاعلة في واقع الحياة المعاصر .

ولذلك جاء اهتمام الاقتصاد الإسلامي بموضوع التغيير لما يقدمه من مرونة واستجابة للعديد من الجوانب المادية المطلوب تحقيقها باستمرار على صعيد الأنشطة الاقتصادية كافة.

أهمية البحث :

لسنا نبحث موضوع تغيير القيمة في النقود أو تغيير قيمة الأسهم والسندات وانما نبحث عن إمكانية الإحاطة بالإطار العام لمفهوم التغيير الاقتصادي الإسلامي وجوهره بصفته الحالة المؤثرة في سلوك المستثمر المسلم إذ ينتقل به من مرحلة إلى مرحلة أكثر كماً وأفضل نوعاً وهو الأقرب إلى مقاصد الشريعة الاقتصادية بشكل عام.

ولعل نسبة الكم الهائل من التغييرات السياسية والاقتصادية التي تحصل في اغلب دول العالم وما تتركه من أثر واضح في تحولات صفة الشعوب وبيئتها قد يترك تأثيراً واضحاً في إمكانياتها المادية والمعنوية الحاضرة والمستقبلية .

ومن هنا يمكن توصيف الحالة بأنها صحية لأن الإنسان الصحيح يرفض الاستسلام للخمول والكسل ويلجأ إلى عنصر الاستجابة لكل متطلبات الاستمرارية والنجاح في الحياة من خلال السرعة في اتخاذ القرار الاقتصادي.

منهجية البحث :

تضمن البحث خمسة مطالب وكالآتي :

المطلب الأول : **مفهوم التغيير الاقتصادي في المنظور الإسلامي** .

المطلب الثاني : **آيات التغيير وأنواعه ومراحله** .

المطلب الثالث : **أهداف التغيير في المنظور الاقتصادي الإسلامي ومحفزاته** .

المطلب الرابع : **قواعد التغيير الاقتصادي في إطار النهج القرآني** .

المطلب الخامس : **تطور مستوى التغيير الذي حصل في المصارف الإسلامية**

وهذه المطالب سبقتها هذه المقدمة الموجزة وتلاها مجموعة من النتائج والتوصيات احتوتها الخاتمة ، هذا ونسأله (ﷻ) أن نكون قد وفقنا للصواب ونحسبه كذلك وأن يتجاوز عن أخطأنا إنه نعم المولى ونعم النصير .

المطلب الأول

مفهوم التغيير الاقتصادي في المنظور الإسلامي

أولاً : مفهوم التغيير لغةً واصطلاحاً:

مفهوم التغيير في اللغة:

إن مصطلح التغيير بالأصل مأخوذ من الفعل الثلاثي (غَيَرَ) وغير يشير الى معنيين(١):

الأول : إحداث الشيء لم يكن قبله (أي لم يكن موجوداً من قبل) .

الثاني : انتقالا لشيء من حالة إلى أخرى فمن المعنى الأول (غَيرهُ) أي حوله بدله ، وفي الأصل الثاني (الغَير) : أي تغيير الحال وانتقالها من الصلاح إلى الفساد (٢) ،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣ ﴾ الأنفال: ٥٣:(٣).

ومما سبق يتضح جلياً بأن التغيير بالمعنى اللغوي يراد به : الانتقال من حالة الى أخرى أما تكون ذا نفع أو تدهور بحسب القواعد المعتمدة في ذلك.

مفهوم التغيير في الاصطلاح:

لقد اختلف العلماء والباحثين بتحديد مفهوم التغيير بشكل محدد وذلك لكون هذا المصطلح واسع الاستخدامات ومن أبرز هذه التعاريف :

أن التغيير يراد به : " إحداث شيء لم يكن قبله ، فاذا كان التغيير اجتماعيا أمكننا أن نعرفه بأنه إحداث شيء في المجتمع لم يكن موجوداً (٤) ، حيث

---

[١])ينظر : لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (٦٠٣هـ - ٧١١هـ ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م ، حرف الراء مادة (غير) ٣٩/٥، القاموس المحيط ، حمد بن يعقوب بن محمد الشافعي الفيروز آبادي (٨١٧هـ) ، تحقيق مكتب التراث مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م ، ٢/ ١٥١مادة غير.

[٢])ينظر: المصدر نفسه ٢/ ١٥٢، مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (٢٥٠هـ - ٣١١هـ) ، مكتبة لبنان ناشرون - بيروت ، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، ١/ ٤٨٦.

[٣]) سورة الأنفال : ٥٣.

[٤]) التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، دار الكتاب العربي - بيروت ، ط١ ، تحقيق ، إبراهيم الابياري ، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م ، ٥٥.

يدخل في هذا جميع العناصر التي تساهم في تغيير العمل أو الواقع الاجتماعي سواء الاقتصادية أم الثقافية أم السياسية .

وكذلك عرفه عبد الباسط محمد : بأنه " عملية انتقال المجتمع بإرادته من حالة اجتماعية محددة إلى حالة أخرى أكثر تطوراً (٥).

وعرفه الأعرجي بأنه : " اتخاذ قرار بأحداث زيادة أو نقصان تجاه الأفراد في المنظمة ، الوحدات التنظيمية والقوانين والأوامر والتعليمات (٦).

في حين عرفه مجموعة من الباحثين بأنه : " عملية التحول من حال إلى حال التغيير في المنظمات يعني التحول أو التنقل أو التعديل من حالة الى أخرى (٧).

وعرفه آخرين بأنه : " عملية إدخال تحسين أو تطوير على المنظمة بحيث تكون مختلفة عن وضعها الحالي وبحيث تتمكن من تحقيق أهدافها بشكل أفضل (٨).

وعرفه روبنسون) بأنه : " التحرك من الوضع الحالي الذي نعيشه إلى وضع مستقبلي أكثر كفاءة وفاعلية وبالتالي هو تلك العملية التي نتعلم فيها ونكتشف الامور بصورة مستقرة " (٩) ، ويعرف أيضاً بأنه : " مجموعة من ردود الفعل التي تستهدف مواجهة ما يحدث من تغيرات بيئية للعمل على استعادة التوازن(١٠) .

ومما سبق يمكن القول بأن التغيير يقصد به : حالة من الانبعاث الذي يُحدث نوع من التحفيز داخل المجتمعات بجميع مؤسساتها (الاقتصادية والثقافية) لكي تحدث حالة من التوازن بينها وبين المجتمعات الاخرى سواء من الناحية الاجتماعية أو الاقتصادية أو الثقافية أو غيره .

ثانياً : مفهوم الاقتصاد لغةً واصطلاحاً:

مفهوم الاقتصاد في اللغة :

إن الأصل في الاقتصاد أنها مشتقة من الفعل الثلاثي (قَصَدَ) والذي يقصد به معنيين ، الأول : الاعتدال في السلوك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ

---

٥) أصول البحث الاجتماعي ، مكتبة وهبة ـ القاهرة ، ط١٢ ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م ، ص١٠.

٦) دراسات معاصرة في التطوير الاداري ، دار الفكر للطباعة والنشر ـ الأردن ، ط، بلا ، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م ، ص٢٧٦.

٧) الفكر المعاصر في التنظيم والادارة ، سعيد ياسين عامر ، علي محمد عبد الوهاب ، مركز وايد سيرفس للاستثمارات والتطوير ـ مصر ، ط، بلا ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م ، ص٥٤٤.

٨) التطوير التنظيمي (اساسيات ومفاهيم حديثة) ، موسى اللوزي . دار وائل للطباعة ـ بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م ، ص ٤٩ .

٩) التغيير ، عبد الرحمن توفيق ، اصدارات الجيل ـ القاهرة ، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م ، ط١، ص٢٠.

١٠) المنظمات وأسس ادارتها ، محمد بهية جاد الله كشك ، المكتب الجامعي الحديث ـ الإسكندرية ، ط١ ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م ، ص١٢٦.

وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾لقمان: ١٩ (١١)، والثاني : الاعتدال في الطريق ، فهو قَصَدَ يقصدُ قاصد ، والطريق قاصد ، أي سهل مستقيم ، والقصد في الشيء : هو خلاف الإفراط وهو ما بين الإسراف والقصد في المعيشة ، أي عدم الإسراف (الاعتدال) (١٢) ، لذا فالقصد في اللغة : يراد به الاستقامة والاعتدال في جميع الأمور وعدم الإفراط .

مفهوم الاقتصاد في الاصطلاح :

لقد تناول العلماء مفهوم الاقتصاد بأوجه متعددة ، وذلك لأتساع استخدام هذا المفهوم ، ومنها ما عرفه الفريد مارشال من انه : " العلم الذي يبحث في كيفية حصول الإنسان على دخله ، وكيفية استعمال هذا الدخل " (١٣) .

كما وعرفه آدم سميث بأنه : " العلم الذي يدرس الكيفية الذي يمكن الأمة من أن تغتني " (١٤) ، وعرفه بيجو بأنه : " الدراسة التي تعنى بزيادة الرفاهية " (١٥) ، وفي الحقيقة ان للاقتصاد تعريفات كثيرة إذ أن لكل باحث نظرته وفهمه الخاص به .

ج. مفهوم الاقتصاد بالمنظور الإسلامي :

يعد استخدام الاقتصاد من المنظور الإسلامي من أنجح الاستخدامات وأكثرها وضوحاً ومنها ما عرفه محمد عمرو شابرا من أنه : ذلك الفرع من المعرفة الذي يساعد على تحقيق رفاهية الإنسان من خلال تخصيص وتوزيع الموارد النادرة بما ينسجم مع التعاليم الإسلامية وبدون أن يقضي بالضرورة إلى تكبيل حرية الفرد أو خلق اختلاف مستمر سواء في الاقتصاد الكلي أو البيئة " (١٦)، ويرى محمد صقر بأنه : " العلم الذي يبحث عن كيفية إدارة واستغلال الموارد النادرة نسبياً لإنتاج أمثل ما يمكن انتاجه من السلع والخدمات ، من أجل إشباع الحاجات الإنسانية التي تمتاز بالوفرة والتنوع وفقاً للقيم والمبادئ الإسلامية"(١٧).

ومما تقدم يمكن أن نوجز مفهوم التغيير الاقتصادي كمركب لفظي في المنظور الإسلامي بأنه : " درجة استجابة القوى البشرية للمحفزات المادية من

---

(١١) سورة لقمان : ١٩.

(١٢) ينظر : معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسن بن أحمد بن فارس بن زكريا (٣٢٩هـ ـ ٣٩٥هـ) ، دار الفكر ـ بيروت ، ط، بلا ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م ، ٥/ ٩٥، باب القاف والصاد ، معجم متن اللغة ، أحمد رضا ، دار مكتبة الحياة ـ بيروت ، ط، بلا ، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٨م ، ٥٦٢/٤، باب قصد.

(١٣) مبادئ الاقتصاد ، دار الفكر ـ بيروت ، ط١، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م ، ص ٣.

(١٤) مبادئ علم الاقتصاد ، عمرو محيي الدين ، عبد الرحمن يسري ، دار النهضة العربية ـ بيروت ، ط، بلا، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م ، ص٧.

(١٥) المصدر نفسه ، ص٧.

(١٦) ما هو الاقتصاد الإسلامي ، محمد عمرو شابرا ، المعهد الإسلامي للتدريب والبحوث ـ جدة ، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م ، ص٤٠.

(١٧) قراءات في الاقتصاد الإسلامي ، جامعة الملك عبد العزيز ، المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد ـ جدة ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٨م ، ص٦.

أجل الارتقاء بمستوى الأنشطة والأهداف الاقتصادية للفرد والمجتمع بما ينسجم مع معطيات الإسلام ومتطلبات العمل الصالح" .

وبمعنى آخر يراد به: مدى تأثير المعطيات والمتغيرات الاقتصادية والمالية الإسلامية بصفتها تعمل على تفعيل وتشجيع سلوكيات الفرد والمجتمع ، والنهوض بإمكانياته بما يتفق مع تعاليم ومقاصد الشريعة بحيث تكون نتيجة التغيير مثمرة في مضمونها وجوهرها .

المطلب الثاني

آيات التغيير وأنواعه ومراحله

أولاً : آيات التغيير في القرآن الكريم :

لقد ورد لفظ التغيير في القرآن الكريم بأربعة مواضع هي :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ لَهُۥ مُعَقِّبَٰتٌ مِّنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ يَحۡفَظُونَهُۥ مِنۡ أَمۡرِ ٱللَّهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ وَإِذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِقَوۡمٖ سُوٓءٗا فَلَا مَرَدَّ لَهُۥۚ وَمَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَالٖ ١١ ﴾ الرعد: ١١ (١٨).

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَأُضِلَّنَّهُمۡ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمۡ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلۡأَنۡعَٰمِ وَلَأٓمُرَنَّهُمۡ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلۡقَ ٱللَّهِۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيۡطَٰنَ وَلِيّٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدۡ خَسِرَ خُسۡرَانٗا مُّبِينٗا ١١٩ ﴾ النساء: ١١٩ (١٩) .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ مَّثَلُ ٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي وُعِدَ ٱلۡمُتَّقُونَۖ فِيهَآ أَنۡهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيۡرِ ءَاسِنٖ وَأَنۡهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمۡ يَتَغَيَّرۡ طَعۡمُهُۥ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ خَمۡرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنۡهَٰرٞ مِّنۡ عَسَلٖ مُّصَفّٗىۖ وَلَهُمۡ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغۡفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمۡۖ كَمَنۡ هُوَ خَٰلِدٞ فِي ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ ١٥ ﴾ محمد: ١٥ (٢٠) .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣ ﴾ الأنفال: ٥٣ (٢١) فالتغيير الواضح من الآيات القرآنية كما ذهب إليه أكثر المفسرين يكون على نوعين : (٢٢)

---

١٨) سورة الرعد : ١١.
١٩) سورة النساء : ١١٩.
٢٠) سورة محمد : ١٥.
٢١) سورة الأنفال : ٥٣.
٢٢) ينظر : جامع البيان في تفسير القرآن العظيم ،عماد الدين محمد بن محمد الطبري (٦٩٨هـ) ، دار الجيل بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م ، ١٨٣/٥، التفسير الكبير

الإيمان : أي تغيير الإيمان الذي في قلوبهم وهو يعد من أولويات (الحدود) التي يستحق فاعلها الجزاء.

السلوك : ويدخل فيه تغيير النعم التي أنعمها الله (ﷻ) على البشرية كافة وهذا الجانب يدخل فيه التعاملات الاقتصادية التي أبرزناها في بحثنا هذا ، وقد أوجد القرآن الكريم العديد من القواعد التغيرية لهذا الجانب وكما سيأتي لاحقاً.

ثانياً : أنواع التغيير :

يعد التغيير أحد أهم ملامح الحياة التي تشكل عملية الحركة الدائمة والمستمرة ، فكل شيء يتحرك ليتحول إلى شيء جديد بعد أن تتفاعل مجموعة من العناصر المختلفة في أجواء وظروف متعددة لتخلق وجوداً آخر لم يكن من قبل ، فالتغيير يعد قانون الوجود ولا يمكن تجاهل هذا القانون بأي شكل من الأشكال (٢٣) ، وتوجد عدة أنواع للتغيير بحسب العلوم التي تناولته ومن أبرز هذه الأنواع :

أولا: **التغيير الاجتماعي** : (**الجماعي**) :

يعد التغيير الاجتماعي من أهم المجالات التي تحدث بها صور التغيير المختلفة سواء كانت ثقافية أم اقتصاديه أم سياسية كون هذه العوامل جميعها تؤثر تأثيراً مباشراً في عملية إحداث التغيير الاجتماعية ويعرف: " بأنه كل تغيير يطرأ على البناء الاجتماعي في الوظائف والقيم والأدوار الاجتماعية خلال فترة زمنية محددة وقد يكون هذا التغيير إيجابياً أي تقدما وقد يكون سلبياً أي تخلفاً " (٢٤) ، وقد عرفه عبد الله محمد عبد الرحمن بأنه : " نوع من التباين و الاختلاف الذي يحدث على مكونات البناء الاجتماعي والنظم والظواهر الاجتماعية والذي يؤدي الى حدوث تغيير في أنساق التفاعل والعلاقات وأنماط السلوك الإنساني ويعد السمة المميزة لطبيعة الحياة البشرية " (٢٥)، فالتغيير الاجتماعي اذن يعد نسقاً واسعاً أو حيزاً واسعاً للتغيير تنطلق منه بقية الأنواع.

ثانياً : **التغيير الثقافي**:

يعد التغيير الثقافي المجال الذي يمكن أن نطلق عليه (التنظيمي) والذي من خلاله يمكن أن تُسير الخطة او الإستراتيجية التغيرية كونه يعتمد

ومفاتيح الغيب ، فخر الدين مجمد بن عمر الرازي (٢٥١هـ - ٣١١هـ) ، دار الفكر - بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ، ٤٩/١١- ٥٠.

٢٣) ينظر : علم الاجتماع ، عبد الباسط محمد حسن ، دار غريب للطباعة - القاهرة ، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م ، ٣٨١.

٢٤) التغيير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق ، محمد الدقس ، دار مجدلاوي للنشر - الأردن ، ط١،، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م ، ص١٩.

٢٥) علم الاجتماع (النشأة والتطور) ، دار المعرفة الجامعية - الازارطية ، ط ، بلا ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٥م ، ص٣٠٤.

على المستوى العقلي للإنسان ، ويعرف التغيير الثقافي بأنه : " كل ما يتغير في المجتمع سواء أكان هذا التغيير محدداً أو واسعاً شاملاً للمظاهر المادية والمعنوية بكل ما يترتب عليها من علاقات وما ينتج عنها من قيم وعادات " (٢٦) ، ومن المفهوم السابق للتغيير الثقافي نلاحظ إنه يقوم على أساسين هما :

١.القيم والعادات المكتسبة .

٢.الأشخاص المسببين له (كونهم الأساس الذي يفعل التغيير الثقافي) .

ثالثاً : **التغيير السياسي** :

يعد الواقع السياسي الحيز الأكثر تأثيراً على المنظومة التغييرية ككل كونه يمثل الإدارة التنظيمية التي تدير التغيير بالشكل المطلوب ، ويرى بعض الباحثين بأن التغيير السياسي يقصد به : " مجمل التحولات التي تتعرض لها البنى السياسية في المجتمع او طبيعة العمليات السياسية والتفاعلات بين القوى السياسية ، وتتغير الأهداف بما يعينه على ذلك من تأثير على مراكز القوة بحيث يعاد توزيع السلطة والنفوذ داخل الدولة نفسها أو بين عدة دول " (٢٧) ، فالتغيير السياسي حسب الرؤية الشرعية ينطلق من جانبين:

الأول : الإدارة الفعالة والتي ينتج عنها (العدالة – المساواة – البناء المؤسسي ..) ، حيث ينطلق هذا الجانب من أساس قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُمۡۚ وَخُلِقَ ٱلۡإِنسَٰنُ ضَعِيفٗا ﴿٢٨﴾ ﴾ النساء: ٢٨ (٢٨)، أما الثاني فيتمثل بـ : ربط المؤسسات (تجمع بشري –اقتصادي– ثقافي..) مع بعضها ربطاً متوازناً مستنداً على قاعدة (لا إفراط ولاتفريط) .

رابعا : **التغيير الاقتصادي** :

يمثل التغيير الاقتصادي الجانب التطبيقي للتغيير الذي أراده النهج القرآني للجانب أو الحيز الإداري الذي يُعنى برصد مؤشرات التغيير في المجال الاقتصادي ويكون مجاله منصباً على رصد المتغيرات في البيئة المؤسسية في مجال (النظم والهياكل الإدارية ، تغيرات الأسعار ، التطور التكنلوجي ..... الخ) بهدف إحداث تكيف وتأقلم الإدارة مع التغييرات المتوقعة الحدوث بهدف تحسين الأداء (٢٩) ، ومن المفهوم السابق نجد بأن التغيير الاقتصادي يعمل على:

---

[٢٦]) سيكولوجية الثقافة ، عبد الغني عماد ، مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م ، ص١٢٠.

[٢٧]) التغيير السياسي من منظور حركات الاسلام السياسي (حماس نموذجا) ، بلال محمود ، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ـ رام الله ، ط١ ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م ، ص٤٨.

[٢٨]) سورة النساء : ٥٨.

[٢٩]) للمزيد ينظر : معجم المصطلحات الاقتصادية والمالية ، إعداد المحامي نبيه غطاس ، مكتبة لبنان ـ بيروت ، ط٣، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠١٠م ، ص ٦٦ـ ٦٧.

١.رصد التغييرات السكانية .
٢.التغييرات الطويلة الأجل .
٣.التطورات التكنولوجية .
٤.تغييرات على مستوى الأسعار.

أما بالنسبة لسياسة التغيير في النهج القرآني التغييري فيما يتعلق بالمجال الاقتصادي فأنها تقوم على أساس قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ﴿٥٣﴾ ﴾ الأنفال: ٥٣ (٣٠) ، ويتلخص عمل هذا النهج على عدة جوانب هي (٣١):

إحداث تغيير في القدرات الشخصية للأفراد (إدراك الشخص للمواقف والسلوك).

إحداث تغيير في العلاقات بين الأفراد(كيف يرى الافراد أنفسهم).

إحداث التغيير في قدرات جماعات العمل (كيف يشعر الأعضاء وكيف يكون سلوكهم كمنظومة متكاملة) .

إحداث تغيير في العلاقات بين الجماعات والأفراد وبين المنظمة (كيف يرى الفرد أو الجماعة المنظمة ككل كحيز مادي) .

أما المقومات الأساسية لنجاح التغيير في الجانب الاقتصادي وفق النهج القرآني فأنه يقوم على ثلاثة أسس هي :

الأول : الإنسان الذي يتحلى بالتقوى والإيمان والمراقبة والمحاسبة الذاتية، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذۡنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكۡسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ الأعراف: ٩٦:(٣٢) .

الثاني : تطبيق المنهج القرآني على الواقع كونه أساس التغيير في المجتمع بدليل قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَنۡ أَعۡرَضَ عَن ذِكۡرِي فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةٗ ضَنكٗا وَنَحۡشُرُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ أَعۡمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرۡتَنِيٓ أَعۡمَىٰ وَقَدۡ كُنتُ بَصِيرٗا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتۡكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَاۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ ﴾ طه: ١٢٤ - ١٢٦ (٣٣) .

---

٣٠) سورة الأنفال : ٥٣.
٣١) ينظر : المنظمات وأسس ادارتها ، محمد بهجة جاد الله كشك ، مصدر سابق ، ص ١٢٧-١٢٨.
٣٢) سورة الأعراف: ٩٦.
٣٣) سورة طه : ١٢٤-١٢٦.

الثالث: ربط العمل بالإنتاج فكل عمل يجب أن يوضع له نتيجة لإنتاجه(٣٤)،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ النجم: ٣٩ (٣٥) ، فهذه الأسس الثلاث تعد من أهم المحاور التي ساهمت في نجاح عملية التغيير الذي أوجده النهج القرآني.

ومن أبرز الأمثلة التي توضح تجربةالتغيير الاقتصادية هي التجربة الماليزية حيث عملت هذه الدولة على تطبيق التعاليم القرآنية بكافة المجالات (التعليمية والسياسية والاقتصادية) حيث كانت ماليزيا من الدول الفقيرة تعاني من البطالة وعدم وجود فرص عمل وضعف الإنتاج الزراعي والصناعي ، أبان الحقبة الاستعمارية ولكن بعد استقلالها عام ١٩٥٧م بدأت بوضع نظرية تغييرية أطلقت عليها (رؤية٢٠٢٠) (٣٦) : واضع هذه النظرية هو مهاتير محمد (رئيس وزراء ماليزيا الأسبق) عام ١٩٩١م تهدف هذه الرؤية الى أن تكون ماليزيا دولة متقدمة وعصرية تنافس أمريكا وأوربا واليابان بحلول ٢٠٢٠ م من خلال عدة مجالات أهمها : المجال الاقتصادي والصناعي والتعليمي والديني وغير ذلك ، حيث إن هذه الرؤية ساهمت في :

إبراز التعاليم الإسلامية التنموية في مجالات (الإدارة الناجحة والتجديد في المنظومة الاقتصادية) وساهمت في تحرير الاقتصاد الماليزي من التبعية الأجنبية . ومن أبرز آثارها الاقتصادية :

ساهمت هذه السياسات بتطور المجال الصناعي: حيث بلغ توسع القطاع الصناعي أكثر من ١٥ ألف مشروع بأجمالي رأس مال يصل الى ٨٠٠ مليار رنجيت ماليزي حيث تستضيف ماليزيا ما يقارب ٥ الآلاف شركة أجنبية بالإضافة الى أن الحكومة وضعت خطة صناعية للتطوير مدتها ١٠ سنوات تركز على صناعات تنموية في مجال تقنية المعلومات وقطاع البتروكيمياويات وقطاع الإمداد والتموين وغيرها(٣٧) .

أما في مجال التجارة عملت على تأسيس هيئة أطلقت عليها اسم (هيئة تطوير التجارة الخارجية الماليزية)عام١٩٩٣م تهدف الى ترويج وتشجيع التجارة الخارجية الماليزية من خلال عمل برامج تدريبية للتجار في مجال التسويق الدولي ، وكذلك تشجيع الإنتاج الوطني وتسويقه وكذلك عملت على الاهتمام برفع الجودة الإنتاجية الماليزية بغية تحقيق التنمية الاقتصادية .

أما في قطاع البنوك جعلت من ماليزيا مركزاً مالياً بارزاً في جنوب شرق آسيا وعلى هذا فتحت العديد من البنوك والشركات التمويلية التي تنتهج النهج

---

٣٤) ينظر نهضة الحضارة الإسلامية ، عبد الله عبد المنعم ، دار اقرأ للنشر والتوزيع - الكويت ، ط١، ١٤٣١هـ - ٢٠١٠م ، ص٦٧.

٣٥) سورة النجم : ٣٩.

٣٦) للمزيد ينظر : موقع إسلام أون لاين، http// Islam online.net .

٣٧) ينظر : نهضة الحضارة الإسلامية ، مصدر سابق ، ص ٧٤ .

الإسلامي في كوالالمبور وفي المدن الماليزية مما جلب العديد من رؤوس الأموال واوجد أرضية خصبة للاستثمار في ماليزيا .

عملت على معالجة مشكلة الفقر حيث نجحت خلال ثلاث عقود (١٩٧٠ـ ٢٠٠٠) من تخفيض نسبة الفقر من ٥٢,٤% الى ٥,٥% هذا كله يعكس لنا مدى نجاح المنهج التغييري القرآني في المجال الاقتصادي فمن واجب المجتمعات الإسلامية اليوم أن تحذوا حذوا ماليزيا وتطبق التعاليم القرآنية لكي تخرج من الواقع المعاش الى واقع اكثر تطوراً وتقدماً وانفتاحا(٣٨).

ثالثا: مراحل التغيير في القرآن الكريم :

يمر التغيير الذي طرحه النهج القرآني بمراحل عدة حيث عمل النهج القرآني على وضع عدة مستويات لكي يتمكن من خلالها تحقيق الأبعاد التغييرية داخل المؤسسة الاقتصادية ، ويمكن إيجاز هذه المراحل بالآتي :

أولاً : مرحلة التحفيز :حيث ان هذه المرحلة تعمل على تحفيز الأفراد على التخلي عن القيم والعادات والآراء والممارسات السلبية من خلال التهيئة نفسياً للتغيير ، وهذا بدوره يساعد في الخروج من حالة الاستقرار ويتم ذلك من خلال (٣٩):

خلق الشك في صحة الممارسات والعادات والقيم والآراء والسلوك السابق من خلال اثبات عدم دقة الأدلة والبراهين التي تؤيد سلامتها أو صحتها ، ودليل ذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۗ أَوَلَوْ كَانَ ءَابَآؤُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْـًٔا وَلَا يَهْتَدُونَ ﴿١٧٠﴾ ﴾ البقرة: ١٧٠ (٤٠) ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَإِنْ عُثِرَ عَلَىٰٓ أَنَّهُمَا ٱسْتَحَقَّآ إِثْمًا فَـَٔاخَرَانِ يَقُومَانِ مَقَامَهُمَا مِنَ ٱلَّذِينَ ٱسْتَحَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْأَوْلَيَـٰنِ فَيُقْسِمَانِ بِٱللَّهِ لَشَهَـٰدَتُنَآ أَحَقُّ مِن شَهَـٰدَتِهِمَا وَمَا ٱعْتَدَيْنَآ ۖ إِنَّآ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ المائدة: ١٠٧ (٤١) .

خلق الشعور بالذنب وتوليد القلق والخوف من الاستمرار في السلوك نفسه وقد ذكر هذا في العديد من الآيات القرآنية منها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴿٢٩﴾ ﴾ الإسراء: ٢٩ (٤٢).

---

٣٨) للمزيد ينظر : موقع إسلام أون لاين http// Islam online.net

٣٩) ينظر : مأمون الدراركة ، الجودة في المنظمات الحديثة ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ـ عمان ، ط١، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م ، ٢٢٠.

٤٠) سورة البقرة : ١٧٠.

٤١) سورة المائدة : ١٠٤.

٤٢) سورة الإسراء : ٢٩.

تكوين شعور لدى الفرد أو مجموعة الأفراد بأن قبولهم للتغيير سيوفر لهم الاطمئنان النفسي ودليل ذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱلَّذِينَ ٱجْتَنَبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعْبُدُوهَا وَأَنَابُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلْبُشْرَىٰ ۚ فَبَشِّرْ عِبَادِ ﴿١٧﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ ٱلْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُۥ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَىٰهُمُ ٱللَّهُ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٨﴾ ﴾ الزمر: ١٧ - ١٨ (٤٣) .

ثانيا: مرحلة البدء بعملية التغيير :ويكون الفرد في هذه المرحلة مستعدا لقبول التغيير ، لذلك يتم بهذه المرحلة تزويده بالمعلومات والبيانات التيتساعده على تقبل القواعد السلوكية المبادئ والقيم الجديدة التي أوجدها النهج القرآني ، كما يتم أيضاً تدريب الفرد على هذه القواعد و الأنماط والأساليب الجديدة (٤٤) ، وهذا واضح في العديد من الآيات القرآنية منها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ النساء: ٥٨ (٤٥) ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ ﴾ النحل: ٩١ - ٩٢ (٤٦) .

ثالثا: مرحلة خلق حالة الاستقرار الجديد (مرحلة التثبيت) :تهدف هذه المرحلة الى تثبيت التغيير واستقراره حيث يتم فيها مساعدة الأفراد على دمج الاتجاهات والأفكار وأنماط السلوك التي تعلموها في أساليب وطرق عملهم المعتادة بحيث تصبح الطرق والأساليب الحديثة بسيطة التعلم ، وفي هذه المرحلة لابد من استخدام التدعيم والتعزيز كما وينبغي استخدام التدريب الانضباطي ليعزز التغيير (٤٧) ، ومن مميزات هذه المرحلة أن الفرد يكون في حالة استقرار ذهني ومن السهل عليه تقبل أنماط التغيير الجديد وقد استخدم القرآن الكريم عدة عناصر لتوضيح هذه الفكرة ، وتتمثل بالآتي :

---

٤٣) سورة الزمر : ١٧ـ ١٨.

٤٤) ينظر : ادارة المنظمات (منظور كلي) ، حسين حريم ، دار الحامد ـ الأردن ، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م ، ص٢٨٤ـ ٢٨٥.

٤٥) سورة النساء : ٥٨.

٤٦) سورة النحل : ٩١ـ ٩٢.

٤٧) ينظر: دور الاتصال التنظيمي في انجاح التغيير داخل المنشأة ، بن زروق جمال ، مجلة العلوم الاجتماعية والانسانية ، المركز الجامعي الشيخ العربي ـ بستة ، العدد التجريبي ـ أبريل ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م ، ص٢٥٩.

توليد شعور لدى الفرد بأن الحالة الجديدة أصبحت جزءاً منه وانها مناسبة له ، والأدلة على ذلك كثيرة منها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ لَمۡ يَكُ مُغَيِّرٗا نِّعۡمَةً أَنۡعَمَهَا عَلَىٰ قَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡ وَأَنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٞ ٥٣ ﴾ الأنفال: ٥٣ (٤٨) ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِي يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنٗا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافٗا كَثِيرَةٗۚ وَٱللَّهُ يَقۡبِضُ وَيَبۡصُۜطُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٢٤٥ ﴾ البقرة: ٢٤٥ (٤٩) .

التأكد من أن الفرد بدأ بتطبيق الحالة الجديدة لأنها اصبحت لها أهمية خاصة في علاقاته وممارساته وفي طريقة أدائه للعمل ، والدليل على ذلك قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لِيَمِيزَ ٱللَّهُ ٱلۡخَبِيثَ مِنَ ٱلطَّيِّبِ وَيَجۡعَلَ ٱلۡخَبِيثَ بَعۡضَهُۥ عَلَىٰ بَعۡضٖ فَيَرۡكُمَهُۥ جَمِيعٗا فَيَجۡعَلَهُۥ فِي جَهَنَّمَۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٣٧ ﴾ الأنفال: ٣٧ (٥٠) ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱبۡتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلۡأٓخِرَةَۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنۡيَاۖ وَأَحۡسِن كَمَآ أَحۡسَنَ ٱللَّهُ إِلَيۡكَۖ وَلَا تَبۡغِ ٱلۡفَسَادَ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٧٧ ﴾ القصص: ٧٧ (٥١) ، لذا يتبين من المراحل السابقة الذكر أن التغيير في النهج القرآني يعتمد على الدعم أو الرعاية أو الحافز (بالمصطلح الاقتصادي) المتواصل لكي يتمكن من جعل التغيير جزءاً طبيعياً من الواقع الذي يعيشه الفرد.

المطلب الثالث:

أهداف التغيير في المنظور الاقتصادي الإسلامي ومحفزاته

أولاً : أهداف التغيير في المنظور الاقتصادي الإسلامي :

للتغيير أهداف عديدة يهدف الى تحقيقها داخل المنظومة الاقتصادية في الإسلام ومن أهم هذه الأهداف هي :

الحفاظ على الحيوية داخل المؤسسة الاقتصادية ، حيث تكمن أهمية التغيير في تجديد الحيوية وإظهار روح التعايش كما يقلل من روح اللامبالاة والروتين (٥٢) ، حيث إن المنهج التغييري القرآني يحث دائماً الى التجديد وهذا التجديد لا يتحقق إلا من خلال العمل والسعي الدائم ودليل ذلك قَالَ تَعَالَىٰ:

---

٤٨) سورة الأنفال : ٥٣.
٤٩) سورة البقرة : ٢٤٥.
٥٠) سورة الأنفال : ٣٧.
٥١) سورة القصص : ٧٧.
٥٢) ينظر : إدارة المنظمات (منظور كلي) ، حسين حريم : ص٢٨٢ـ ٢٨٣.

﴿ وَقُلِ ٱعۡمَلُواْ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمۡ وَرَسُولُهُۥ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلۡغَيۡبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ١٠٥ ﴾ التوبة: ١٠٥ (٥٣) .

تنمية القدرة على الابتكار ، فالتغيير يحتاج دوماً الى جهد وهذا الجهد يساعد في تطوير القدرة على الابتكار ، وهذا ينعكس ايجابياً على المؤسسة ككل (٥٤) .

بناء مؤسسات ونظم اجتماعية على أسس اسلامية وفي كل المجالات من خلال جعل المؤسسة أكثر قابلية لتتكيف مع البيئة الحالية والمتوقعة حيث انه يجعل المؤسسة الاقتصادية في حالة توازن مع المتغيرات المحيطة بها (٥٥) .

إشباع الرغبة في التطوير ، حيث يعمل التغيير على التحفيز وسد الرغبات وتشجيعها على التطوير في العمل الإداري والسلوكي .

تنظيم شخصية الفرد المسلم تنظيماً متكاملاً حتى تكون تجسيداً حياً وأميناً واعياً لمفاهيم وتعاليم وقيم الإسلام (٥٦)، وذلك عن طريق تنظيم أو صياغة الجوانب الانفعالية والعاطفية لهذه الشخصية صياغة متوازنة بحيث تجعله سوي النفس لا يستميله الغنى ولا يذله الفقر بل يجعل قاعدته في الحياة ان مع العسر يسرا ، (٥٧) ، وبنفس الوقت فأن واجبات هذه القاعدة هو إدراك الفرد لمسؤوليته أمام خالقه (ﷻ) وأمام مجتمعه وبهذا يحقق المبدأ الأسمى الذي أستهدفه القرآن الكريم ألا وهو مبدأ العبادة في الأرض قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ ﴾ الذاريات: ٥٦ (٥٨).

قيام المجتمع الاقتصادي النموذجي الذي ينبثق نظامه من طبيعة التطور الاعتقادي والنتيجة التي تنعكس على توحيد المنظومة الاقتصادية المنبثقة من العقيدة الصحيحة والتي بدورها تساهم في تعميق احساس الفرد بأنه جزء من المنظومة الاقتصادية(٥٩) ، وهذا سوف يعزز العلاقات فيما

---

٥٣) سورة التوبة : ١٠٥.

٥٤) ينظر : السلوك التنظيمي والأداء ، مارك جي والآس ، ترجمة أبو القاسم الأحمد ، معهد الإدارة العامة للبحوث ـ المملكة العربية السعودية ، ط ، بلا ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م ، ص٤٥٥.

٥٥) ينظر: أصول الفكر الاجتماعي في القرآن الكريم ، زكريا بشير امام ، دار مجدلاوي ـ القاهرة ، ط، بلا ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م ، ص١٨٨.

٥٦) ينظر : الإسلام وحضارة الغد ، يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م ، ص١٩.

٥٧) سورة الانشراح : ٦.

٥٨) سورة الذاريات : ٥٦.

٥٩) ينظر : العدالة الاجتماعية في الإسلام ، سيد قطب ، دار الشروق ـ بيروت ، ط١٧ ، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٩م ، ص١٩.

بينهم وتشكيل قواعد الارتباط المؤسسي الذي دعى إليه الإسلام ووجه له باستمرار .

ثانياً : محفزات التغيير الاقتصادي:

تعد الحوافز من أهم المؤثرات الطبيعية التي تؤثر وتحرك عجلة التغيير الاقتصادي تحريكاً سريعاً ، والحافز كما يصفه محمد عقلة بأنه : " مجموعة من العوامل التي تهيؤها الإدارة للعاملين لتحريك قدراتهم الإنسانية مما يزيد من كفاءة أدائهم لأعمالهم على نحو أكبر وأفضل بالشكل الذي يحقق حاجاتهم وأهدافهم وغاياتهم بما يحقق أهداف المنظمة ككل " (٦٠) ، لذا فالحوافز تعد من أهم الأسباب المحركة للعجلة التغيير داخل المنظومة الاقتصادية ككل ومن أبرز هذه المحفزات :(٦١)

زيادة حدة التنافس والتقدم التكنولوجي بين المجتمعات الاقتصادية: حيث نلاحظ ازدياد حدة التنافس بين المجتمعات ولاسيما في المجال التكنلوجي وهذا بدوره سوف ينعكس سلباً على المجتمعات الإسلامية لذا وجه النهج القرآني الى ضرورة المبادرة في انتهاج سبل التنافس الفعال الذي يحقق التغيير الذي وجه له الاسلام وهذا التوجيه جاء بالعديد من الآيات القرآنية منها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَفِسُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ المطففين: ٢٢ - ٢٦ (٦٢) ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَـٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ۖ فَٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلْحَقِّ ۚ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن لِّيَبْلُوَكُمْ فِى مَآ ءَاتَىٰكُمْ ۖ فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ ۚ إِلَى ٱللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ المائدة: ٤٨ (٦٣) .

تعاظم التقدم التكنولوجي (الثروة المعلوماتية): بعد تعاظم دور التكنولوجيا والثورة المعلوماتية والتجارة الالكترونية ، والبورصات وغيرها والتي باتت تؤثر وتتحكم بالاقتصاد العالمي باعتبارها المفاتيح الأساسية لبناء

---

(٦٠) حوافز العلم بين الإسلام والنظريات الوضعية ، مكتبة الرسالة ـ عمان ، ط، بلا ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م ، ص١٧٣.

(٦١) ينظر: شرح قانون حماية المنافسة ووضع الممارسات الاحتكارية ، د. عبد الفتاح مراد ، ط، بلا ، دار البهاء ـ الاسكندرية ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م ، ص١٧.

(٦٢) سورة المطففين : ٢٢ـ ٢٦.

(٦٣) سورة المائدة : ٤٨.

القوة التنافسية في المجال الاقتصادي في الوقت الحالي وتوجهات المستقبل (٦٤) ، لذلك تمارس الدول المالكة للتقنية الحديثة سواء كانت دولاً أم شركات متعددة الجنسيات دوراً متميزاً في توجيه العالم نحو العولمة لذا بات من الضروري العمل على استثمار التقدم التكنلوجي لإبراز التعاليم التغييرية القرآنية بهذا الجانب .

انفتاح البيئات الاقتصادية وازدياد تفاعلاتها المشتركة : يعد الانفتاح من أهم الأسباب المحفزة للتغيير ولاسيما في المجال الاقتصادي ، فقد أصبحت هنالك صناعات مشتركة بين الدول الأوربية والعربية هذا على حساب تراجع الاقتصاديات العربية المشتركة ؛ وذلك كون أغلب الدول العربية بدأت تنافس نفسها مبتعدة عن التنافس والانفتاح الذي وجه إليه النهج القرآني وهذا أثر سلباً على بواعث الانفتاح الحقيقية المحققة للتنمية والتغيير المرجو (٦٥)

تراجع المنظومة القيمة لدى الأفراد : لقد أثرت التحولات العالمية المتسارعة على المنظومة القيمة لدى الإفراد حيث كونت مقاطعة للمبادئ والأسس الأخلاقية التي تقوم عليها علاقة الإنسان بالأشياء والمادة وبالتقدم الذي وجه نحوه الشرع (٦٦) ، ومن أبرز الصور التي نتجت عن تراجع المنظومة القيمة التواكل والكسل والتقليد الأعمى من خلال التوجيه إلى العمل والأخذ بالأسباب ولاسيما في المجالات الاقتصادية .

المطلب الرابع:

قواعد التغيير الاقتصادي في إطار النهج القرآني

لقد وضع القرآن الكريم العديد من القواعد التغييرية التي ساهمت مساهمة حقيقية في تنمية الجانب الاقتصادي ومن أهم هذه القواعد :

الدعوة الى أن المال مال الله (ﷻ)وأن البشر مستخلفين فيه: وقد أشار القرآن الكريم لهذه القاعدة بالعديد من الآيات ومنها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ ٱلثَّرَىٰ ﴿٦﴾ ﴾ طه: ٦ (٦٧)،قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ ۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾

---

٦٤) ينظر : ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، أبي الحسن الندوي دار الكتاب العربي - بيروت ، ط٧ ، ١٣٨٧هـ - ١٩٦٧م ، ص٢٥٥.

٦٥) ينظر: اشكاليات التجديد ، ماجد الغرباوي ، دار الهادي للطباعة والنشر - بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١ ، ص٢٧٧.

٦٦) نقلاً عن مقال لمحمد عبد الدايم بعنوان (أثر التغيرات الاقتصادية الدولية في تحقيق الأمن الغذائي العربي) بتاريخ ١٧/ ٨/ ٢٠٠٥، في موقع الجزيرة دوت نت http//www.aljazeera.net.

٦٧) سورة طه : ٦.

الحديد: ٧ (٦٨) ، حيث ان مغزى هذه القاعدة ينص على أن : المالك الحقيقي للمال هو الله (ﷻ)ومقتضاه ان الإنسان مسؤول بين يدي خالقه ويخضع لرقابته في جميع التصرفات والإعمال وبالتالي فأنه يحتم عليه الانقياد لإدارة المستخلف (ﷻ) في التصرف في الأموال استثماراً واستهلاكاً حتى لا يحيد عن تحقيق المقاصد التي أرادها الله (ﷻ)في تشريعه لهذا الجانب (٦٩) ، ومن أبرز آثار هذه القاعدة هو :

الإيمان بوجوب عمارة الأرض ويتم ذلك من خلال البحث والعمل وترجمة وظائف المستعمر الذي أشار إليه القرآن الكريم من خلال إصلاح الأرض بكافة منظوماتها ولاسيما الاقتصادية قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥ ۖ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَٱسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَٱسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ ۚ إِنَّ رَبِّى قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ ﴾ هود: ٦١ (٧٠)، فالبارئ (ﷻ)قد وجه الانسان بضرورة استغلال هذه النعمة وشكره (ﷻ) عليها ويكون هذا الشكر على شكل سلوك تنموي يساهم في تنمية الاقتصاد تنمية شاملة ومتوازنة لا تنمية متناقضة وغير متوازنة قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الأعراف: ١٠ (٧١)، ولقد أشار سيد قطب (رحمه الله) في تفسير هذه الآية الكريمة بقوله : (لولا تمكين الله (ﷻ)للإنسان في الأرض بما أودع فيها من أسباب الرزق والمعايش والقوى والطاقات ما استطاع ذلك المخلوق الضعيف أن يقهر الطبيعة) (٧٢) .

ساهمت هذه القاعدة بتوجيه سلوك الانسان توجيهاً حسناً وذلك من خلال تحريره من عبودية المال الذي جعله سبباً مباشراً لتحقيق التنمية من خلال الابتكار والإبداع في المؤسسة الاقتصادية وبالتالي تحقيق النمو الحقيقي الذي يهدف إليه النهج القرآني(٧٣) ، بدليل قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾ الجاثية: ١٢ - ١٣ (٧٤).

---

٦٨) سورة الحديد : ٧.
٦٩) ينظر : الاستثمار في الاقتصاد الاسلامي ، أميرة مشهور ، مكتبة مدبولي ـ القاهرة ، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م ، ص٩٤.
٧٠) سورة هود : ٦١.
٧١) سورة الأعراف : ١٠.
٧٢) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ١٣٣/٨.
٧٣) ينظر: الاستثمار في الاقتصاد الاسلامي ، أميرة مشهور ، مصدر سابق ، ص٩٥.
٧٤) سورة الجاثية : ١٢ـ ١٣.

قاعدة تغيير السلوك الاقتصادي المتنوع لدى الإفراد :

يتميز السلوك الإنساني بتنوعه فمنه ما يكون فطرياً وهو السلوك الذي يكون الإنسان مجبولاً عليه وقد أشار إليه القرآن الكريم بالعديد من المواضع منها قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ الروم: ٣٠ (٧٥) ، والنوع الثاني يكون مكتسباً ويتمثل بالخبرات والمعارف التي تعلمها الانسان بالممارسة قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ ﴾ النحل: ٧٨ (٧٦) ، فالنوع الأول ثابت لا يمكن تغييره كونه مرتبط برباط عقائدي ، أما الثاني فهو متغير وقد جعل النهج القرآني العديد من القواعد التي تساهم في تغيير هذا النوع وتوجيهه توجيهاً حسناً .

قاعدة الحدود والتعزيرات :

تعد هذه القاعدة من أهم القواعد التي ينطلق منها النهج القرآني في التغيير السلوكي ، فالحدود معروفة (باجتناب المحرمات وعدم التقرب منها كالسرقة) فإذا استبعدناها فأن ما تبقى من مخالفات للقانون الاخلاقي تستوجب عقوبة تأديبية متنوعة ، ولكن الشريعة الاسلامية قدمته على شكل قاعدة عامة تندرج تحته كافة الأمور المستحدثة في كل زمان (٧٧) ، ودليل ذلك قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا ۖ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ الجاثية: ١٥ (٧٨).

قاعدة الثواب والعقاب أو الترغيب والترهيب:

فنجد الشريعة بكافة أحكامها تحث على السلوك الحسن وتنميته وتنهى عن السلوك السيء وتذمه وتحاسب عليه كون النفس البشرية متغيرة وبحاجة مستمرة الى التذكير بضرورة التغيير لأن الذكرى تنفع المؤمنين ولا يمكن أن تدرك خطر السلوك السلبي إلا إذا كان هنالك رادعاً لذلك ودليل ذلك قَالَ تَعَالَىٰ:

﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ النجم: ٣٩ - ٤٠

---

(٧٥) سورة الروم : ٣٠.
(٧٦) سورة النحل : ٧٨.
(٧٧) ينظر: دستور الأخلاق في القرآن الكريم ، محمد عبد الله دراز ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، ط١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م ، ص٢٧٤- ٢٧٥.
(٧٨) سورة الجاثية : ١٥.

(٧٩) ، وكذلك أبرز النهج القرآني من خلال هذه القاعدة مبدأ الموازنة بين ما يقدمه الفرد من جهود وتضحيات وبين ما يحصل عليه من حقوق وامتيازات مادية ومعنوية (٨٠) ، فضلاً عن امكانية تغيير السيئات الى حسنات عندما يكون المسلم راغباً وساعياً إلى الإصلاح قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ الفرقان: ٧٠ (٨١)، ولقد كان من آثار هذه القاعدة انها ساهمت في رفع المهارات الفردية والجماعية من خلال تحفيزها نحو السعي الدائم صوب العمل التنموي.

قاعدة الرقابة الذاتية أو التوجيه الذاتي:

حيث جعلت الشريعة الإسلامية القاعدة الرقابية من أكثر القواعد المؤثرة في إصلاح السلوك وتغييره كونها نابعة من الشخص نفسه ومن ميزتها انها مرتبطة بالضمير المقيد بالأحكام الشرعية والتي تعمل بفضلها كموجه للإنسان في تصرفاته حيث يكون الضمير على يقظة في جميع الأوقات واستشعاره بأنه مراقب إلهياً في السر والعلن (٨٢) ، ولذلك جاء في الحديث ﴿ أعبد الله كأنك تراه ، فأن لم تكن تراه فأنه يراك ﴾(٨٣) ، ومن آثار هذه القاعدة(٨٤) :

حسن توجيه الطاقات المتولدة لدى الافراد نتيجة تعاملهم مع التعاليم القرآنية بشكل صحيح وذلك من خلال فتح المجالات التنموية أمامهم وتنظيم حركتهم بين الناس قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَلَقَدْ مَكَّنَّٰكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ ﴿١٠﴾ ﴾ الأعراف: ١٠ (٨٥).

استخدام أساليب متنوعة تبدأ بالأعظم لمواجهة أخطار السلوك السلبي على الفرد المجتمع ولا ينتقل الى الاسلوب الأدنى إلا إذا تعذر عليه استخدام الأعلى .

---

(٧٩) سورة النجم : ٣٩ـ ٤٠.
(٨٠) ينظر: محمد (ص) ونظرية الثورة والتنظيم ، حسنين كروم ، دار الفكر ـ بيروت ، ط١ ، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م ، ص١٧٢.
(٨١) سورة الفرقان : ٧٠.
(٨٢) ينظر: الضبط الاجتماعي والتماسك الاسري ، خالد عبد الرحمن ، دار وائل ـ عمان ، ط ، بلا ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م ، ص٣٦.
(٨٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، ٤/ ٢٠١ ، ح رقم ١١٦٢.
(٨٤) ينظر: كيف نغير ما بأنفسنا ، د. مجدي الهلالي ، دار التوزيع والنشر الاسلامية ـ القاهرة ، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م ، ص١٢٠ـ ١٢١.
(٨٥) سورة الأعراف : ١٠.

ج. إبراز قيمة الفرد وإنه ليس متهماً بل ان التغيير يكون موجهاً نحو الجانب السلبي من سلوكه وليس نحو الشخص ، كون الشخص في بعض الأحيان قد يكون جاهلاً أو ناسياً أو ما شابه .

قاعدة توزيع العمل وتوزيع المهام بما ينسجم مع الإمكانيات المتاحة

جعل النهج القرآني تقسيم العمل من أهم القواعد الاقتصادية التي يمكن من خلالها تحقيق معالم التغيير المنشود ، حيث إن الشرع جعلها حالة فطرية تندرج ضمن البديهيات اللازمة في المجتمع ككل حيث ان طبيعة الحياة البشرية قائمة على التفاوت في القدرات والمواهب وأعتبره من ضمن الضروريات لإحداث التوازن في المجتمع (٨٦) وقد أشار القرآن الكريم الى هذه القاعدة إشارة صريحة ومنها قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ الزخرف: ٣٢ (٨٧) ، ومن آثار هذه القاعدة(٨٨) :

إنها ساعدت الأفراد أن يتخذوا العمل المناسب لهم والمتفق مع قدراتهم وميولهم .

ساعدت هذه القاعدة على تحقيق الترابط بين مكونات المجتمع من خلال جعلهم قوى عاملة كل واحدة منها سبباً لمعيشة الآخر وهذا كله سوف يشعر الفرد بقيمته وأن له دور وقيمة فعالة في بناء المجتمع اقتصاديا .

ساهمت هذه القاعدة في أن يكون عمل الإنسان أكثر إنتاجية من خلال تنوع السلع والخدمات ، وهذا كله سوف يساهم في تحقيق التبادل التجاري والصناعي وغيره ، وهذا كله سوف يصب في مصلحة المنظومة الاقتصادية ككل (٨٩) ، ومما سبق نلاحظ بأن تقسيم العمل في النهج الاقتصادي يعد إلزاماً دينياً على عكس النهج الرأسمالي والاشتراكي الذين اعتبراه ضرورة اقتصادية (٩٠) ، وكذلك يعد تقسيم العمل مثوبة للحصول على مرضاة الله (ﷻ) ، كون التخصص وتقسيم العمل يجعل الإنسان في عون أخيه ويكمل أحدهما دور الآخر وهذا هو المغزى الحقيقي الذي يستهدفه القرآن الكريم في عملية التغيير المنشود .

---

(٨٦) ينظر: دراسة المجتمع ، مصطفى الخشاب ، مكتبة الأنجلو ـ القاهرة ، ط،، بلا ، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٧٧م ، ص٧.

(٨٧) سورة الزخرف : ٣٢.

(٨٨) في ظلال القرآن ، سيد قطب ، ٢٥/ ٣١٨٦ .

(٨٩) ينظر : الرأسمالية تجدد نفسها ، فؤاد مرسي ، سلسلة عالم المعرفة ـ الكويت ، ط١ ، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م ، ص٥٣.

(٩٠) ينظر : في التراث الاقتصادي للمسلمين ، رفعت العوضي ، دار الطباعة والنشر الإسلامية ـ بيروت ، ط٢، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م ، ص ٣٩.

المطلب الخامس

تطور مستوى التغيير الذي حصل في المصارف الإسلامية

أن من أهم الجوانب التطبيقية التي نعتقد أن التغيير الاقتصادي قد أفلح في تطوير أفكارها هي المؤسسات المالية الإسلامية التي بدأت بفكرة ثم انتقلت إلى مرحلة عقد المؤتمر ثم تأسيس أول مصرف إسلامي عام ١٩٧٥م ثم إقامة العديد من المصارف الإسلامية وتنوع استثماراتها في أغلب دول العالم الإسلامي والشكل الآتي يوضح كيفية الارتقاء بمستوى التغيير من مرحلة الفكرة وانتهاءً بإقامة الكثير من المصارف الإسلامية التي حققت الكثير من الاستثمارات والأرباح : (٩١)

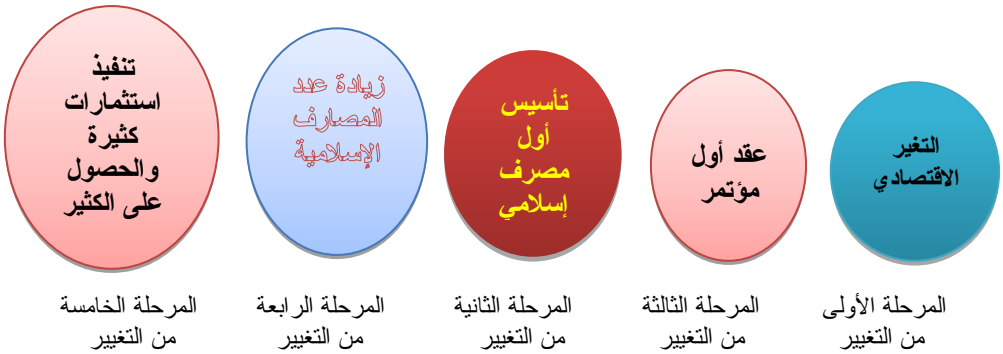

(يوضح الشكل مراحل التغيير الاقتصادي الذي ارتقى بمستوى الفكرة الى تنفيذ العديد من الاستثمارات والحصول على الكثير من الأرباح لعدد كبير من المصارف الإسلامية)

وتعد المصارف الإسلامية من أبرز الصور الحية للتغيير الذي أوجده النهج القرآني وكذلك فأن للمصارف الإسلامية دور مهم في اقتصاد الدولة كونه ساهم في دفع العجلة التنموية الاقتصادية إضافة إلى ما حققه على المستوى الاجتماعي من تنمية تعاونية وتكافلية ومواخاة بين أفراد المجتمع مودعين ومستثمرين وعاملين في البنك الإسلامي (٩٢) .

ومن الجدير بالذكر أن التقارير الإحصائية تقدر أن إجمالي أصول المصارف الإسلامية حول العالم والتي يزيد عددها عن٥٥٠ مؤسسة مالية قد بلغ حوالي ٧٠٠ مليار دولار في نهاية العام ٢٠١٠م منها حوالي ٣٠٠ مليار دولار من الأصول وحوالي ٤٠٠ مليار دولار من الاستثمارات المالية ، بزيادة بلغت حوالي ٥٥٠ مليار دولار خلال العقد الأخير وتؤكد هذه التقارير

---

[٩١] الشكل من عمل الباحث .

[٩٢] ينظر: الاستثمار في الاقتصاد الاسلامي ، أميرة عبد اللطيف مشهور ، ص ٣٦٧ـ ٣٦٨.

أن نمو أصول المؤسسات المصرفية الإسلامية فاق نسبة نمو أصول المصارف التقليدية خلال السنوات العشر الماضية (٩٣) .

ويتركز نشاط الصيرفة الإسلامية بشكل كبير في دول الخليج العربي حيث يوجد نحو ثلثي الأصول المالية الإسلامية ، في حين يوجد نحو ٢٠% من هذه الأصول في جنوب شرق آسيا وقد أثبتت المصارف الإسلامية قدرتها على تفادي تأثيرات الأزمة المالية العالمية التي بدأت في النصف الثاني من ٢٠٠٧ ووصلت ذروتها في ٢٠٠٩ مما جعل كثيراً من الخبراء الماليين في المصارف والمؤسسات المالية العالمية يرون في الصيرفة بديلاً جديراً بالدراسة والتأمل والنظر في مقدرته على التعامل مع الأزمة.

بالنتيجة يمكن القول أن التغيير الاقتصادي الذي طرأ على فكرة المصارف والبنوك الإسلامية قد اقترن بالنهوض بالمستوى الاقتصادي والإمكانيات المالية والاستثمارية التي تتمتع بها تلك البنوك فأصبح التغيير المصرفي سبباً للنجاح وعملاً مثمراً أسهم بشكل واضح في تمكين الأنشطة الاستثمارية لتلك الدول ، وهذا من جهة.

ومن جهة أخرى فقد أوجد النهج القرآني العديد من القواعد التغييرية التي تنظم العمل المصرفي وهذه القواعد تتميز بميزتين أساسيتين هما:

أن تتفق جميع تعاملاته مع أحكام الشريعة الإسلامية .

إمكانية التطبيق الفعلي بما ينسجم مع البيئة المحلية لمجتمعات دول العالم الإسلامي.

إضافة الى مزايا أخرى كثيرة لا يسعفنا المقام للحديث عنها والإحاطة بكل تفاصيلها وإنما الذي يعنينا هو أسلوب وحجم التغيير المالي الذي يحصل لأصول واستثمارات وأرباح هذه المصارف التي يعود فضلها إلى قدرة هذه المصارف على التغيير الايجابي وسرعة التكيف مع المتغيرات المالية العالمية في عموم دول العالم الإسلامي .

الخاتمة

بعد استعراض ما جاء في صفحات البحث يمكن إيجاز أهم ماورد فيه بالنقاط الآتية :

المقصود بالتغيير الاقتصاد يفي المنظور الإسلامي : درجة استجابة القوى البشرية للمحفزات المادية من أجل الوصول إلى الارتقاء بمستوى الأنشطة والأهداف الاقتصادية للفرد والمجتمع بما ينسجم مع معطيات الإسلام ومتطلبات العمل الصالح.

لقد كان للتغيير الاقتصادي نصيباً واضحاً من اهتمام القرآن الكريم الذي جعله سبباً للنجاح والنعيم الدائم في الدنيا قبل الآخرة .

---

[٩٣]) مصرف قطر الإسلامي ، التقرير السنوي لعام ١٤٣٠هـ - ٢٠١٠م ، ص١٣- ١٤ .

يهدف التغيير الاقتصادي في الإسلام إلى المحافظة على تجديد الحيوية وتنمية القدرة على الابتكار وسرعة التكيف مع المتغيرات المالية على الصعيد العالمي وبناء المؤسسات على وفق الأسس الإسلامية .

يتميز التغيير الاقتصادي في الإسلام بمجموعة من المحفزات التي تعمل على زيادة مستوى المنافسة والتقدم التكنولوجي .

يعمل أسلوب الثواب والعقاب على استمرارية فاعلية أنماط التغيير مما يعمل على توليد طاقات متجددة تعمل على تغيير مسارات الأنشطة الاقتصادية الناتجة عن سلوك المستثمر المسلم .

تمكنت المصارف والبنوك الإسلامية من تحقيق أرباح هائلة لاسيما بعد الانتشار الواسع الذي شهدته على صعيد دول العالم الإسلامي ويعود الفضل في ذلك الى مجموعة من التغييرات الايجابية التي ارتقت بمستوى أدائها وأنشطتها .

وبناءً على ما تقدم من نتائج نجد أن من الضروري أن نقدم التوصيات الآتية :

ضرورة تقبل الأفكار الاقتصادية المقترحة على بساطتها والنظر في إمكانيات وأبعاد مضمونها من أجل اختبار مدى نجاحها وتقبل المجتمع لها بما ينسجم مع أوامر الإسلام ونواهيه .

تدريس التغيير الاقتصادي في الجامعات وتوعية الجماهير والطلبة الى أبعاد هذا الأمر ودوره في تطوير المهارات وتعزيز الخبرات من أجل جودة المنتج وحسن أدائه .

عقد اللقاءات المشتركة عن طريق الندوات والمؤتمرات التي يتم فيها إلقاء الطروحات المبتكرة والتي تتطلب استمرارية التغيير بما يخدم أداء الأنشطة الاقتصادية كافة .

Conclusion

After reviewing what came in search pages can be summarized the most important you stated the following points:

Intended to change the economy meets the Islamic perspective: the degree of manpower in response to physical stimuli in order to reach the upgrading of economic activities and objectives of the individual and society in line with the requirements of Islam and the requirements of good work.

I've had to change the economic clear share of the attention of the Koran, which make it a cause for lasting success and bliss in this world before the Hereafter.

Economic change in the aims of Islam to conserve vital to renew and develop the capacity to innovate and adapt to

the speed of financial variables on the global level and institution-building in accordance with Islamic principles.

Characterized by economic change in Islam, a set of stimuli that increase the level of competition and technological progress.

Working method of reward and punishment on the continuity of the effectiveness of the change patterns which works to generate renewable energies are changing the paths of economic activities resulting from the behavior of the Muslim investor.

Managed banks and Islamic banks from the enormous profits, especially after the widespread witnessed at the level of the Islamic world and thanks to a combination of positive changes that have raised the level of its performance and activities.

Based on the above results, we find that it is necessary to make the following recommendations:

The need to accept the proposed economic ideas on simplicity and consider the possibilities and dimensions of their content in order to test the extent of their success and acceptance of her community in line with Islam commands and prohibitions.

Teaching economic change in universities and public awareness and students into overdrive this matter and its role in the development of the skills and enhance the experience for product quality and good performance.

Hold joint meetings through seminars and conferences in which they are throwing innovative proposals that require continuity of change to serve the performance of all economic activities.

المصادر والمراجع

١. ادارة المنظمات (منظور كلي) ، حسين حريم ، دار الحامد ـ الأردن ، ط١، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م .

٢. الاستثمار في الاقتصاد الإسلامي ، أميرة مشهور ، مكتبة مدبولي ـ القاهرة ، ط١، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م .

٣. الإسلام وحضارة الغد ، يوسف القرضاوي ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م .

٤. اشكاليات التجديد ، ماجد الغرباوي ، دار الهادي للطباعة والنشر ـ بيروت ، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م .

٥. أصول البحث الاجتماعي ، عبد الباسط محمد ، مكتبة وهبة ـ القاهرة ، ط١٢ ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .
٦. أصول الفكر الاجتماعي في القرآن الكريم ، زكريا بشير امام ، دار مجدلاوي ـ القاهرة ، ط، بلا ، ١٤٢٣هـ ـ ٢٠٠٣م .
٧. التطوير التنظيمي (اساسيات ومفاهيم حديثة) ، موسى اللوزي . دار وائل للطباعة ـ بيروت ، ط١ ، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م .
٨. التعريفات ، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ط١ ، تحقيق ، ابراهيم الايباري ، ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م .
٩. التغيير ، عبد الرحمن توفيق ، اصدارات الجيل ـ القاهرة ، ط١ ، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م .
١٠. التغيير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق ، محمد الدقس ، دار مجدلاوي للنشر ـ الأردن ، ط١،، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .
١١. التغيير السياسي من منظور حركات الاسلام السياسي (حماس نموذجا) ، بلال محمود ، المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية ـ رام الله ، ط١ ، ١٤٢٨هـ ـ ٢٠٠٨م .
١٢. التفسير الكبير ومفاتيح الغيب ، فخر الدين مجمد بن عمر الرازي (٢٥١هـ ـ ٣١١هـ) ، دار الفكر ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م
١٣. جامع البيان في تفسير القرآن العظيم ،عماد الدين محمد بن محمد الطبري (٦٩٨هـ) ، دار الجيل بيروت ، ط١ ، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .
١٤. حوافز العلم بين الاسلام والنظريات الوضعية ، مكتبة الرسالة ـ عمان ، ط، بلا ، ١٤٠٨هـ ـ ١٩٨٨م .
١٥. دراسات معاصرة في التطوير الاداري ، عاصم محمد حسين الأعرجي ، دار الفكر للطباعة والنشر ـ الأردن ، ط، بلا ،١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م .
١٦. دراسة المجتمع ، مصطفى الخشاب ، مكتبة الأنجلو ـ القاهرة ، ط،، بلا ، ١٣٧٩هـ ـ ١٩٧٧م .
١٧. دستور الأخلاق في القرآن الكريم ، محمد عبد الله دراز ، مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠١م .
١٨. دور الاتصال التنظيمي في إنجاح التغيير داخل المنشأة ، بن زروق جمال ، مجلة العلوم الاجتماعية والإنسانية ، المركز الجامعي الشيخ العربي ـ بستة ، العدد التجريبي ـ أبريل ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م .
١٩. الرأسمالية تجدد نفسها ، فؤاد مرسي ، سلسلة عالم المعرفة ـ الكويت ، ط١، ١٤١٠هـ ـ ١٩٩٠م .

٢٠. السلوك التنظيمي والأداء ، مارك جي والآس ، ترجمة أبو القاسم الأحمد ، معهد الإدارة العامة للبحوث ـ المملكة العربية السعودية ، ط ، بلا ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م ، ص٤٥٥.

٢١. سيكولوجية الثقافة ، عبد الغني عماد ، مركز دراسات الوحدة العربية ـ بيروت ، ط١ ، ١٤٢٦هـ ـ ٢٠٠٦م.

٢٢. شرح قانون حماية المنافسة ووضع الممارسات الاحتكارية ، د. عبد الفتاح مراد ، ط، بلا ، دار البهاء ـ الاسكندرية ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م.

٢٣. صحيح مسلم ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن ورد بن كرشان القشيري العامري (٢٠٦هـ ـ ٢٦١هـ)، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط١، ١٤٠٧هـ ـ ١٩٨٧م .

٢٤. الضبط الاجتماعي والتماسك الأسري ، خالد عبد الرحمن ، دار وائل ـ عمان ، ط ، بلا ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م .

٢٥. العدالة الاجتماعية في الإسلام ، سيد قطب ، دار الشروق ـ بيروت ، ط١٧ ، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠٠٩م ، ص١٩.

٢٦. علم الاجتماع (النشأة والتطور) ، عبد الله محمد عبد الرحمن ، دار المعرفة الجامعية ـ الازارطية ، ط ، بلا ، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م .

٢٧. علم الاجتماع ، عبد الباسط محمد حسن ، مكتبة غريب للطباعة ـ القاهرة ، ١٤٠٢هـ ـ ١٩٨٢م .

٢٨. الفكر المعاصر في التنظيم والادارة ، سعيد ياسين عامر ، علي محمد عبد الوهاب ، مركز وايد سيرفس للاستثمارات والتطوير ـ مصر ، ط، بلا ، ١٤١٨هـ ـ ١٩٩٨م .

٢٩. القاموس المحيط ، حمد بن يعقوب بن محمد الشافعي الفيروز آبادي (٨١٧هـ) ، تحقيق مكتب التراث مؤسسة الرسالة ـ بيروت ، ط١ ، ١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م.

٣٠. قراءات في الاقتصاد الإسلامي ، محمد صقر، جامعة الملك عبد العزيز ، المركز العالمي لأبحاث الاقتصاد ـ جدة ، ١٣٩٧هـ ـ ١٩٧٨م .

٣١. كيف نغير ما بأنفسنا ، د. مجدي الهلالي ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ـ القاهرة ، ط١، ١٤٢٥هـ ـ ٢٠٠٥م .

٣٢. لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين ابن منظور (٦٠٣هـ ـ ٧١١هـ ، دار الكتب العلمية ـ بيروت ، ط١ ، ١٤١٤هـ ـ ١٩٩٤م .

٣٣. ما هو الاقتصاد الإسلامي ، محمد عمرو شابرا ، المعهد الإسلامي للتدريب والبحوث ـ جدة ، ط١، ١٤١٩هـ ـ ١٩٩٩م .

٣٤. ماذا خسر العالم بانحطاط المسلمين ، أبي الحسن الندوي ، دار الكتاب العربي ـ بيروت ، ط٧ ، ١٣٨٧هـ ـ ١٩٦٧م ، ص٢٥٥.

٣٥. مأمون الدراركة ، الجودة في المنظمات الحديثة ، دار الصفاء للنشر والتوزيع ـ عمان ، ط١ ، ١٤٢٢هـ ـ ٢٠٠٢م .
٣٦. مبادئ الاقتصاد ، ألفريد مارشال ، دار الفكر ـ بيروت ، ط١، ١٤٠٠هـ ـ ١٩٨٠م .
٣٧. مبادئ علم الاقتصاد ، عمرو محيي الدين ، عبد الرحمن يسري ، دار النهضة العربية ـ بيروت ، ط، بلا ، ١٣٩٤هـ ـ ١٩٧٤م.
٣٨. محمد (ص) ونظرية الثورة والتنظيم ، حسنين كروم ، دار الفكر ـ بيروت ، ط١ ، ١٣٩٢هـ ـ ١٩٧٢م .
٣٩. مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي (٢٥٠هـ ـ ٣١١هـ) ، مكتبة لبنان ناشرون ـ بيروت ، ط١، ١٤١٥هـ ـ ١٩٩٥م.
٤٠. معجم المصطلحات الاقتصادية والمالية ، إعداد المحامي نبيه غطاس ، مكتبة لبنان ـ بيروت ، ط٣، ١٤٢٩هـ ـ ٢٠١٠م .
٤١. معجم متن اللغة ، أحمد رضا ، دار مكتبة الحياة ـ بيروت ، ط، بلا ، ١٣٨٠هـ ـ ١٩٦٨م.
٤٢. معجم مقايس اللغة ، أبو الحسن بن أحمد بن فارس بن زكريا (٣٢٩هـ ـ ٣٩٥هـ) ، دار الفكر ـ بيروت ، ط، بلا ، ١٣٩٩هـ ـ ١٩٧٩م .
٤٣. المنظمات وأسس ادارتها ، محمد بهية جاد الله كشك ، المكتب الجامعي الحديث ـ الاسكندرية ، ط١ ، ١٤١١هـ ـ ١٩٩١م .
٤٤. نهضة الحضارة الاسلامية ، عبد الله عبد المنعم ، دار اقرأ للنشر والتوزيع ـ الكويت ، ط١، ١٤٣١هـ ـ ٢٠١٠م .

المواقع الالكترونية :

- مصرف قطر الإسلامي ، التقرير السنوي لعام ١٤٣٠هـ ـ ٢٠١٠م .
- موقع إسلام أون لاين
- مقال لمحمد عبد الدامي بعنوان (أثر التغيرات الاقتصادية الدولية في تحقيق الأمن الغذائي العربي) بتاريخ ١٧/ ٨/ ٢٠٠٥،